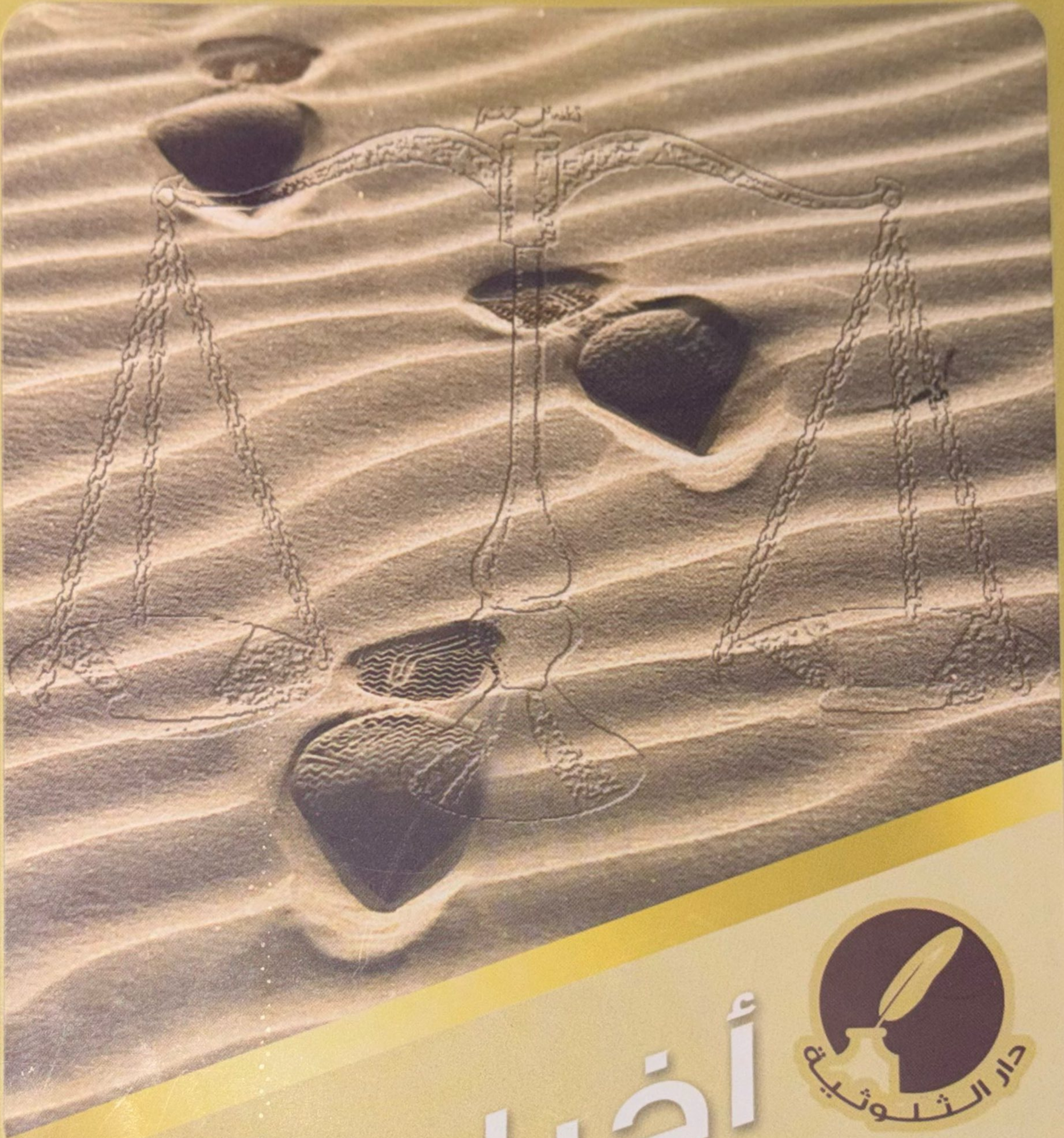


دار الثلوثية

# أخبار قني

عبدالكريم بن عثمان العبيد

١٢٧١هـ - ١٣٥٩هـ

بقلم: محمد بن ناصر العبودي

## ٣- أخبارقني :-

عبدالكريم بن عثمان آل عبيد المولود في بريدة سنة ١٢٧١هـ والمتوفى سنة ١٣٥٩هـ وهو أحد القافة الدهاة الأذكياء المعروفين استطاع بما وهبه الله من فراسة ومعرفة أن يسجل نفسه أحد أبرز الشخصيات للقرن الماضي حتى عدت قصصه ومواقفه أشبه بالأساطير.

فقام العلاّمة محمد العبودي بجمعها وتدوينها وصياغتها والتثبت منها وصدر الكتاب بعدد من الوثائق الهامة لأسرته وشخصه جعلت من الكتاب مصدراً تاريخياً واجتماعياً هاماً.

ومع ما ذكرته فإنني شعرت بأنه يمكن إفراد أخبار بعض الشخصيات المتميزة بكتيبات الهدف منها تسجيل ما وصل إليّ في الماضي عن أخبارهم، ويكون الهدف الأبعد من ذلك، أو لنقل إنه الأهم منه حث الشباب والرجال القادرين على التسجيل على إكمال ما بدأت أنا به أو على الأصح على عمل ما يستطيعون من فعل ذلك أو أحسن منه.

وقد كتبت حتى الآن كتيبات عن الأشخاص التالية أسماؤهم في كتب صغيرة هي:

أخبار حمد الصقعبي.
أخبار الملاّ ابن سيف.
أخبار قني.
أخبار مطوع اللسيب.
أخبار محمد الربدي.
أخبار علي المقبل وابنه سليمان.
وهذا الكتيب خاص بأخبار (قني).

و(قني) شخصية نادرة قلما تتكرر فهو (نايب) أي يقوم مقام المحتسب الذي يتولى الحسبة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يمنع المنكر قبل وقوعه، بتلافي وقوع الجرائم، ثم الكشف عن مرتكبيها ومعاقبتهم بعد وقوعها.

وكان صادق الحسّ، دقيق الملاحظة، قوي الإدراك، بل إنه كان عنده في بعض الأحيان وفي بعض الحالات ما يشبه الإلهام، فيما يتعلق بمعرفة الجرائم والمجرمين، حتى عد بعض الذين لا يفقهون في الأمور شيئاً ما تهيأ له ذلك من

كونه كان يستخدم الجن في الوصول إلى المجرمين ومعرفتهم وكيفية كشفهم، وهذا هراء بطبيعة الحال دفعهم إليه ما سوف نذكره من أفعاله.

وقد أسهم وجوده في وظيفة (نايب) في قمع كثير من السراق والمفسدين عن فعل ما يريدون فعله من ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن (قني) سوف يكتشف فعلتهم و أنه سوف يقبض عليهم ويضعهم بين يدي حاكم الشرع الشريف في بريدة الذي سيعاقبهم بما يستحقون العقوبة عليه شرعاً.

وإذا كانت الجريمة غامضة الأسباب بحيث لا تدخل تحت حد من الحدود فإن باب التعزير واسع وهو العقاب بما دون الحد أي بما لا يبلغ إلى الحد الشرعي.

فهو إذاً يتمتع بسلطة منحها له الحكام وهم الأمير الذي هو الحاكم الإداري للمنطقة، والقاضي الذي يبين الأحكام الشرعية، غير أن (قني) لا يملك إيقاع العقوبة التي تصل إلى التعزير البالغ ولكنه كان يملك بعصاه المهيب الذي لا يفارقه أن يردع فاعلي الشرّ أو من هم على وشك فعله.

وكثيراً ما يقوم هو بعقابهم عن طريق تخويفهم من العقاب الغليظ فيضربهم بعصاه.

وعهدنا أن (النايب) يستعمل عصاه في أكثر الأحيان وأنه لم يكن يحمل عصاه لمجرد الدفاع عن نفسه، بل للدفاع عن المصلحة العامة.

وقد عرف بكونه يحاول أن يستر على من لم تصل جريمته إلى القاضي والأمير إذا أقلع عنها كالسارق الذي يعيد ما سرقه إذْ كثيراً ما يضربه (قني) عدة مرات بعصاه، ويأخذ تعهداً شفهياً ألا يعود إلى فعلته المشينة في مقابل أن يستر عليه، ولا يظهر ما فعله للناس وهو يهدده في مثل هذه الحال بأنه سيبلغ

الأمير إذا ما كرر فعله، وتبليغ الأمير معناه سجن ذلك الشخص ثم إحالته للشرع لتأديبه وفق ما تقضي به الأحكام الشرعية.

**براعته في اكتشاف الجريمة:**

لبث (قني) في النيابة - كونه نايباً - دهراً طويلاً قيل إنه امتد ستين سنة، وكان ميمون النقيبة في اكتشاف جرائم السرقة، والاعتداء على الأعراض، بل ومحاربة الاتصالات المشبوهة بين الرجال والنساء.

وسوف نقص عليك ما عرفناه من ذلك، ونتحفك بشواهد عليه.

قد عرفت (قني) في حياته عن طريق سمعته الواسعة في تأديب المخالفين للأوامر الحكومية، والذين يعملون أعمالاً مخلة بالأدب، وخارقة للأمن، ولذلك كانت سمعته في هذا الموضوع كافية عن الإسهاب في ذكرها بالنسبة إليّ، فلا احتاج إلى شواهد وحكايات توضح ذلك، غير أن وفاة الرجل قد مضت عليها الآن نحو ستين سنة، ونسيه الجيل الجديد، أو إنه لم يذكره كما كان الجيل المعاصر له يذكره، لذلك يحتاج إلى من يبسط له حال هذا الرجل العبقري في اكتشاف الجريمة والقبض على المجرمين.

وقد استعرضت ما قيدته من أخباره وحكاياته فوجدته على سبيل المثال أكثر مما دونه علماؤنا الأوائل عن القاضي (إياس بن معاوية) المشهور بذكائه، ودقة حدسه في استخراج الحقوق من المبطلين وردها لأصحابها.

وينبغي أن ننوه هنا أن (قنيا) ليس قاضياً فهو لا يملك أن يوقع العقوبة المغلظة بأحد، إذْ لا يملك ذلك إلا القاضي غير أن القاضي والأمير قد أذنا له بالعقوبة الخفيفة، وعرفا منه كما عرف الناس غيرهما قدرته على معرفة

الحقيقة ودقة ملاحظته ونفاذ فهمه فيها فكان يمهد الأمر وذلك مهم، وإن لم ينفذ الأحكام بنفسه.

وهذا هو شأن (النايب)، وجمعه نُوّاب.

وهذا هو الذي أدركنا عليه الأمور في بلادنا، حيث لم تكن توجد شرطة ولا دوائر أمن أو تحقيق ولا إدارة للادعاء العام.

وإنما يوجد الاجتهاد من الأشخاص المتميزين في هذا الأمر وهم يفعلون في هذا الميدان كما عرفتهم وعرفهم من قبلنا مثلما تفعل تلك الإدارات أو الجهات المذكورة أو أكثر من ذلك.

والهدف من تأليف هذا الكتاب وأمثاله هو تسجيل ما نعرفه عن ذلك الرجل الذي لا يصح وصفه بأقل من كونه عبقرياً في عمله، وتداركه من أن يلفه النسيان، يعني تلافي أخباره من أن يطويها النسيان الذي رأينا طوى بل طمر أخبار المئآت من الرجال المتميزين قبله.

وإضافة إلى أن تسجيل ذلك هو من حفظ المعلومات الوطنية عن الضياع والنسيان.

وهذا هو الذي حداني في الأصل إلى تأليف كتابي (معجم أسر القصيم) ولا هدف آخر سواه، إلا ما يكون تابعاً له أو داخلاً ضمناً فيه.

ومما أثر عن (قني) أنه يقول: إنني أعرف كل شخص يدخل سوق بريدة هل هو يريد الشراء من السوق أم يريد غير ذلك.

يعرفه من طريقة مشيته ومن نظراته وحركاته.

و(قْنَيّ) بإسكان القاف في أوله وفتح النون ثم ياء ساكنة على لفظ تصغير قَنَى بفتح القاف والنون الذي هو قُنْو النخلة وهو العذق الذي فيه تَمْرها.

وقد اختلف في تلقيبه بهذا اللقب الذي اشتهر به وصار لا يعرف إلاّ به، بل ولا تعرف أسرته من بعده إلاّ به على أقوال:

أحدها: ما ذكره لي ابنه صالح وهو أنه كان أعطى أحد السائلين الذين يحضرون عند أهل النخيل أيام جداد النخل، وهو صرامه، يعني قطع عذوقه، وأخذ التمر منها قنىً صغيراً وهو ما تعنيه كلمة (قنى) فعاد السائل إليه يقول: أبي، أبوقني أي صاحب القني وكرر ذلك فلحقه هذا اللقب.

وهذا يمكن قبوله إذا كان المراد بالقنى قنىً صغيراً جداً أو من نخلة صغيرة وإلاّ فإنه ليس من العادة أن يعطي أهل النخيل قنى للسائلين وهم الشحاذون الذين يسألون أهل النخيل أن يعطوهم من التمر عندما يصرمون النخل، ولا يفعل ذلك إلا الأمراء ونحوهم، لأن السائلين كثير، والفلاحون في حاجة ماسة، والعادة أن يعطي الفلاح مثل أولئك السائلين شمراخاً أو شمراخين، أو حفنات من التمر إذا كان مشمرخاً بمعنى أنه مجرد من شماريخه.

والثاني: ما ذكره لي حفيده صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم بن صالح القني وهو أن والدة قني واسمها نورة الفضيلي كانت تعطي السائلين الذين يحضرون عند جداد النخل حفنات أو شماريخ كما هي العادة فقال ابنها عبدالكريم (قنى): يا أمه عطيهم (قنى) تصغير قَنَى بفتح القاف والنون، فلحقه اللقب.

وهذا كالذي قبله لاسيما إذا أضفنا إليه ما نعرفه من كون أسرة الفضيلي من الفلاحين في الصباخ الواقع في الجنوب من مدينة بريدة، وأنهم

مثل غيرهم يستدينون من التجار فلا يعقل أن يعطوا السائلين- على كثرتهم وكثرة ترددهم- قنواناً.

والثالث: ما قيل: إنه ربما كان لموضع اسمه قُنَي بالتصغير وهو بجانب موضع آخر اسمه قَنَى -بالتكبير- ويقال لهما قَنَى وقُنَيْ، وكان يقال لهما في القديم قنوان، ربما كان له علاقة بلقب (قني) هذا ويرد عليه أن هذا اللقب هو له ولم نسمع أنه لقب على والده أو لأسرته إلاّ إذا كان لم يشتهر ذلك كما اشتهر به عبدالكريم.

ويرد عليه أن والده كتب ورقة فيها نسبه ومرجع أسرته سيأتي نقلها ولم يذكر فيها كلمة قنى.

أما (قَنَى) بالتكبير وقُنَىْ- بالتصغير فإنهما موضعان إلى الغرب من حائل والأسرة جاءت من حائل، والله أعلم.

ومن الطريف في لفظ (قَنَي) هذا أن ابنه علي بن (قني) كان يعمل في رئاسة شئون الحرمين في مكة المكرمة فسألت عنه شخصاً من أهل جازان قائلاً: هل تعرف علي (القني)؟

فلم يعرف حتى وصفته له مع أنه زميله وقال: هو علي قَنِي ونطق بها بفتح القاف وكسر النون ثم ياء.

## نسبه وأسرته:

هو عبدالكريم بن عثمان بن عبيد بن علي بن رشيد بن حمد من آل عبيد من عبده من شمر.

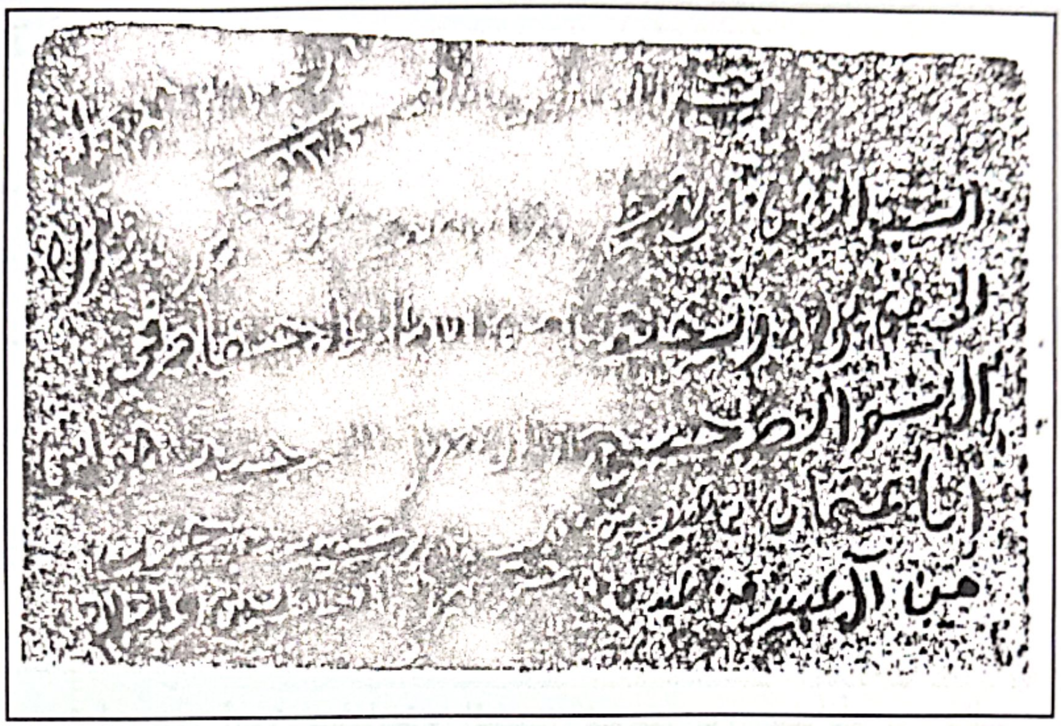
هكذا جاء نسبه في وثيقة كتبها والده عثمان العبيد بخطه وهي وثيقة نادرة، إذْ قلَّ من كتب مثلها من الناس، ولو كانوا كُثُراً لأراحوا من كثير من الجهد في التحري عن أنساب الأسر في بريدة.

ولكن الذي حمله على ذلك من دون شك هو كونه غريباً في بريدة، ليس له أقارب في النسب، ولا أبناء عم ولا حتى إخوة معروفون، ولذلك سمى أسرته باسم غير اسمها عندما وصل إلى بريدة في أول الأمر، فقال إن اسمه عثمان بن عبيد السموحي، حذراً مما قد يسببه اسم أسرته الصريح من عداوة كانت بينه وبين بعض قومه في حائل.

وقد ظل اسم (السموحي) فترة اللقب الأسري الذي تعرف به هذه الأسرة حتى في المبايعات.

إلى أن تأكد بعد سنوات أنه لا ضرر عليه فعاد إلى لقب أسرته (العبيد).

ولذلك رأى أنه من الضرورة أن يكتب ذلك مبيناً لأولاده وأحفاده حقيقة الأمر، فكتب هذه الوثيقة في ١٢٨٦هـ، وقال فيها بالحرف الواحد.



فوالده عثمان هو أول من جاء من هذه الأسرة إلى بريدة.

وهذا نقل الوثيقة بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

ارحموا عزيز قوم ذل

السبب الداعي إلى تسطيره والباحث إلى تحريره وتقريره إلى من يراه ويخلفنا من الأبناء والأحفاد في الاسم الصحيح والأصل المجيد هو أنني أنا عثمان بن عبيد بن علي بن رشيد بن حمد من آل عبيد من عبدة من شمر إمراء الجبلين والسلام.

انتهت الوثيقة ونحن نقلناها كما رأيناها بنصها وفصها، ولم نشهد كتابتها، ولكن النائب (قني) كما نعرفه ويعرفه الناس على مر السنين هو ثقة عدل، ونعتقد أنه لو لم يعتقد بصحتها لما احتفظ بها، فضلاً عن أن يكون أطلع عليها أولاده وخَلَّفها لهم.

أما بالنسبة إلى قني فإنه درس على المشايخ من آل سليم وأتباعهم من المشايخ فعرف بأنه من اتباعهم.

وكان كثير من الناس يطلبون العلم من أجل المعرفة بأمور الدين، وفروضه وأحكامه وليس من أجل الوظيفة ومنهم (قني) الذي درس كما ذكرناه.

**عمله:**

عمله (نايب) بريدة والنايب هو المحتسب وهو الذي يأمر بالمعروف وينكر المنكر ويتركز عمله في إنكار المنكر أكثر مما يتركز في الأمر بالمعروف.

هكذا كان عليه الأمر في نجد في القديم، لأن الأمر بالمعروف يتولاه في الغالب الأمراء والقضاه، كما أن الأمراء يؤيدون العلماء في هذا الأمر، وبخاصة بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله.

و(النايب) مثله مثل القاضي والأمير لم يكن له راتب شهري نقدي محدد وإنما تكون له (بروة) وهي مقدار من التمر والعيش الذي هو القمح وهما عماد طعامهم فإذا حَلَّ وقت صرام النخل أخذ بروته من التمر من بيت المال أي من الأمير، وإذا كان وقت حصاد الزرع أخذ بروته من الحَب وهو القمح.

وهذا أمر مفهوم إذْ هذا هو الدخل الرئيسي من زكاة الحبوب والثمار التي يتسلمها أمير البلد من الناس.

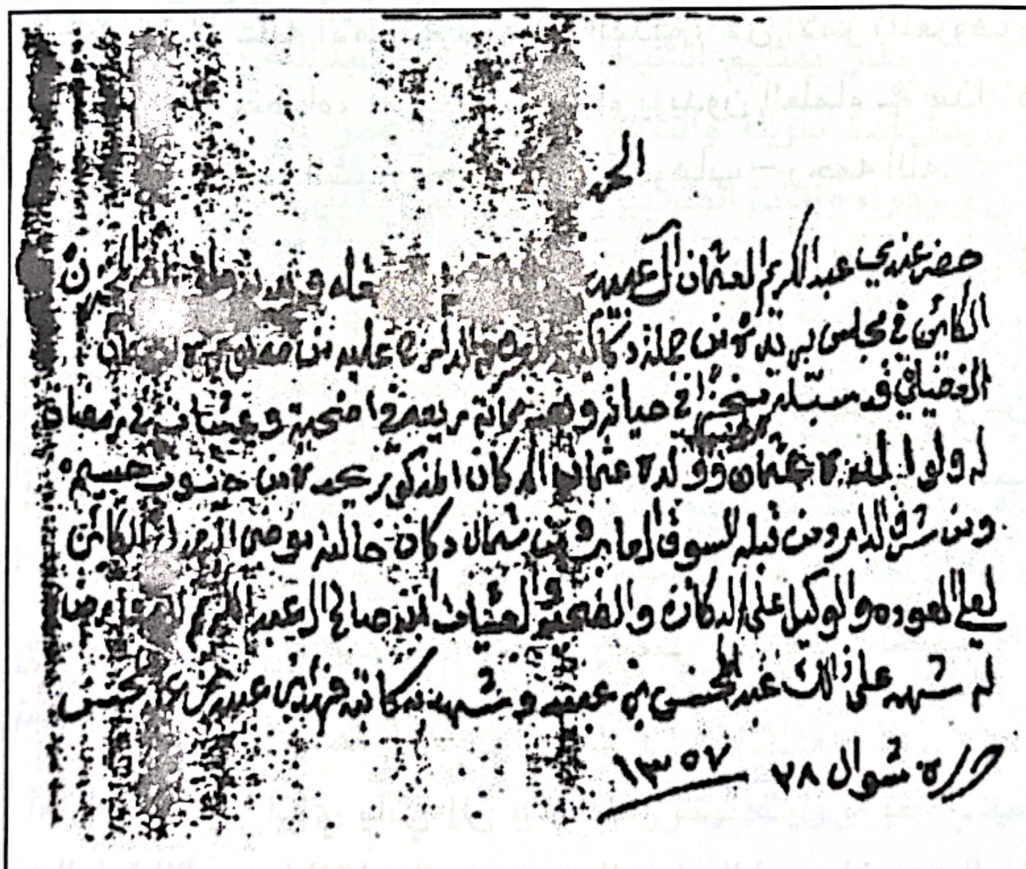
أما النقود فإن الذي يأتي إلى بيت المال منها قليل لا يكاد يكفي للنفقات العامة التي منها نفقات الجنود، بل الجيش الذي يدافع عن البلاد.

لذلك لابد أن يكون للنايب دخل آخر يعينه على المعيشة وذلك يتمثل في دكان لقني كان يبيع فيه ويشتري أشياء محدودة وهو الدكان الواقع في شرق (قبة رشيد) وذكرناه.

ويتخذ أكثر الناس الدكان أيضاً محلاً للجلوس إضافة إلى كونه للبيع والشراء.

وبالنسبة إلى (قني) فقد كان يتاجر في الثمار وبخاصة ثمرة النخل فكان يشتري ثمرة بستان من بساتين النخيل بالجملة ثم يحاول أن يبيعها مفرقة عسى أن يكسب منها شيئاً.

هذا وقد أوقف دكانه أي جعله وقفاً وسبَّله وهذه وثيقة وقفه:-


الحمد لله

حضر عندي عبد الكريم العثمان آل عيسى [illegible]

[illegible]

لعلي العوده والوكيل على الدكان [illegible]

[illegible]

حرره شوال ٢٨ ١٣٥٧

وهذا نسخها بحروف الطباعة:

الحمد لله

حضر عندي عبدالكريم العثمان آل عبيد في حال صحة من عقله وبدنه، وأقر بأن المخزن الكائن في مجلس بريدة من جملة دكاكينه المعروفة الدارجة عليه من أمه نورة العثمان الفضيلي قد سبَّله منجزاً في حياته وبعد مماته، ريعه في أضحية وعشيات في رمضان له ولوالده عثمان آل عبيد وولده عثمان، والدكان المذكور يحده من جنوب جسيمه ومن شرق الدار، ومن قبله السوق العابر، ومن شمال دكان خالته موضي البهدل الكائن لعلي العودة، والوكيل على الدكان والضحية والعشيات ابنه صالح العبدالكريم لا معارض له وشهد على ذلك عبدالمحسن بن عبيد وشهد به كاتبه فهد بن عبيد العبدالمحسن حرر في شوال ٢٨ سنة ١٣٥٧هـ.

وفي هذه الوثيقة أشياء جديرة بالملاحظة:

أولها: أن الشاهدين هما عالمان مشهوران وهما عبدالمحسن وفهد إبنا عبيد بن عبدالمحسن، وكلاهما كاتب ثقة عدل.

ثانيها: إن (قني) أوقف ذلك الدكان على كبر من سنه، حيث كان ذلك قبل وفاته بسنتين، إذْ كانت وفاته في عام ١٣٥٩ وكان عمره عندما أوقف هذا الدكان ٨٦ سنة.

ثالثاً: المخزن وتنطق العامة به بإسكان الميم وفتح الخاء والزاي ثم نون هو الدكان أو الحانوت وعندما عقلت الأمور في منتصف القرن الرابع عشرى الهجري كنت أسمع الناس يسمون الدكان (المخزن) جمعه مخازن.

رابعها: مجلس بريدة: المراد به سوق البيع والشراء في بريدة، لأن المجلس كان إذا أطلق أريد به سوق البيع والشراء.

وهذه كانت اللفظة الوحيدة لسوق البيع والشراء، أما كلمة (السوق) مجردة فيراد بها الزقاق أو الشارع.

خامسها: قول الوثيقة في (عِشْيات) هي بكسر العين وإسكان الشين: جمع عشاءً والمراد بها ما كانوا يفعلونه في رمضان حيث يعدون عشاء في مساء الخميس أو مساء الجمعة في رمضان يكون بمثابة الصدقة أو الكرامة من الوقف أو ممن يريدون الخير والتبرع به لوالديه المتوفين مثلاً.

وكان ذلك العشاء في تلك العصور له أهمية كبيرة لأنه لابد أن يكون فيه لحم، والفقراء منهم لا يستطيعون شراء اللحم ولا يشبعون منه إلا في عيد الأضحى، فإذا حصل لهم ذلك العشاء المأدوم باللحم كانت له منزلة كبيرة في نفوسهم.

سادسها: قولها يحده من جنوب (جسيمه) المراد بها قسيمه، بمعنى الذي كان معه دكاناً واحداً قبل أن يقسم إلى دكانين، من (جَسم) الشي بالجيم بمعنى قسمه بالقاف.

## متى عين نائباً؟

قال لي أحد الإخوة الفضلاء من أفراد أسرة (قني): إن (قنياً) عين في (النيابة) أي عين نائباً في بريدة في عام ١٢٩٥ إبان حكم حسن بن مهنا أمير القصيم.

وإن عمره آنذاك كان ٢٤ سنة.

وهذا لا يستبعد لأن حسن المهنا كان متديناً ملتزماً في حكمه بأحكام الشرع الشريف.

غير أن ذلك الشخص الذي ذكر لي هذا الأمر قال: إنه استمر في (النيابة) أو (النوابة) على حد تعبير العوام حتى وفاته في عام ١٣٥٩هـ.

وهذا غير صحيح لأنه تخللته فترة من حكم آل رشيد الذين لا يحبون آل سليم ولا تلامذتهم حتى القضاة قد ولوا القضاء بعد الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم بعض أتباعهم.

وهذا أمر ظاهر لي.

ثم وجدت وثائق تدل عليه دلالة واضحة منها تعيين لقني من الملك عبدالعزيز آل سعود مؤرخ في عام ١٣٢٦هـ وهذا معناه أنه بعد أن دخل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى بريدة للمرة الأخيرة بالاتفاق مع جماعة من أعيان بريدة على رأسهم (محمد بن عبدالرحمن بن شريدة)، وذلك بعد أن خرج أمير بريدة (محمد بن عبدالله المهنا) عن طاعة الملك عبدالعزيز وأعلن استقلاله بالقصيم وكان ذلك في عام ١٣٢٥، كما هو مذكور في التاريخ وعندئذ أرسل الملك عبدالعزيز الرسالة التالية إلى (قني) يؤكد تعيينه نائباً في بريدة مما يدل على أنه كان نائباً قبل ذلك ولكنه في فترة سابقة.

وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

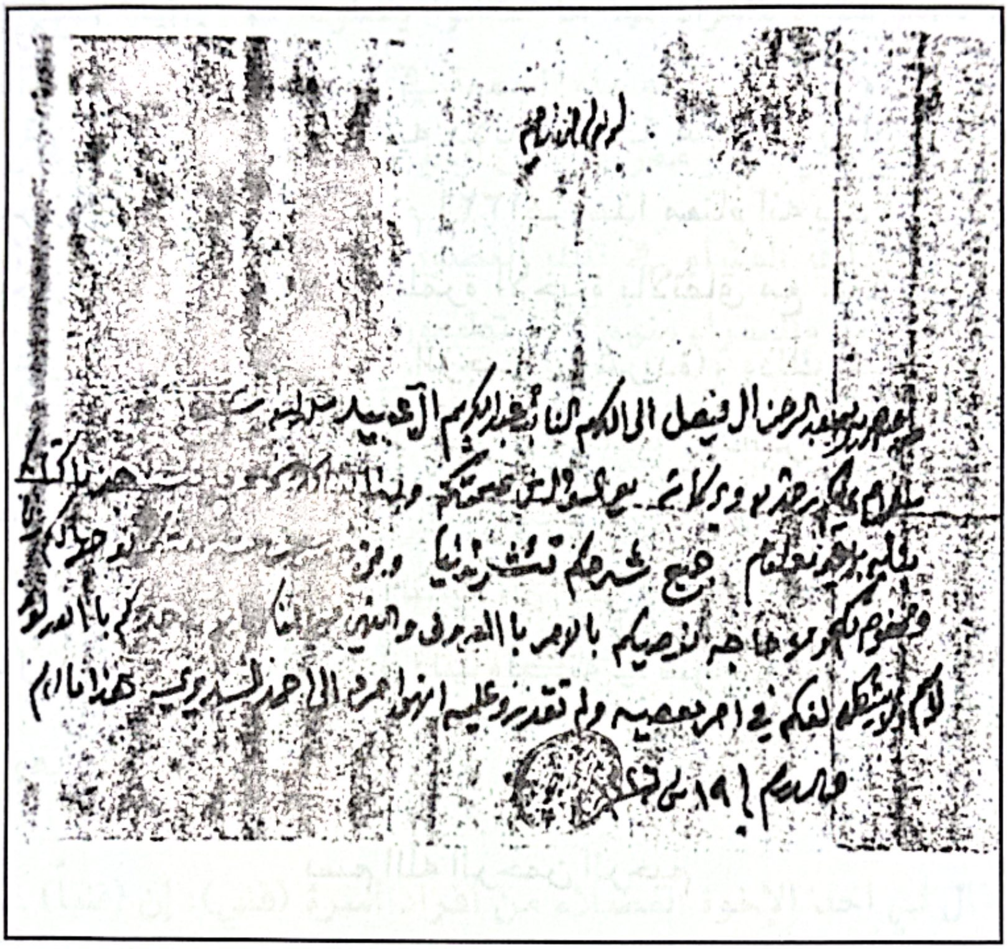
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم النايب عبدالكريم آل عبيد سلمه الله آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم، وعنا لله الحمد بخير وعافية، أخذنا كتابكم وما فيه.. معلوم جميع شرحكم تتشر[1] لدينا. ومن خصوص شرهتكم فوجهها لكم ومحفوظ لكم، ولا حاجة نوصيكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذكم بالله لومة

(١) تتشر: عرفنا إشارتكم أي قصدكم له.

لائم، والذي يشكل لكم في أمر معصية ولم تقدروا عليه أنهوا أمره إلى أحمد السديري هذا ما لزم والسلام ١٩ش١٣١٦ (الختم).

وهذه صورة الرسالة:



ولو كان (النايب) قني مستمراً في العمل قبل ذلك لما احتاج الأمر لمثل هذه الرسالة مع كونها جواباً على كتاب من قني للملك عبدالعزيز.

## تولية أخرى:

وهذه وثيقة تبين أنه كان في وقت من الأوقات قد اختلف مع أمير بريدة آنذاك الأمير تركي بن عبدالعزيز بن تركي المعروف بـ (أبوذعار) حول طريقة عمله.

وذلك أن (قني) كان يختار معه اثنين وأحياناً ثلاثة من المساعدين المحتسبين منهم حمد المقيرشه وعبدالله بن فهد أبا الخيل عندما يتجول في بريدة وما حولها، ولكن أمير بريدة آنذاك أراد أن يجعل معه بعض رجاله ليكون ذلك أكثر هيبة له، ومن أجل أن يطلع على ما يفعله قني.

فتدخل الشيخان الكبيران من علماء آل سليم وهما عبدالله بن محمد بن سليم وكان قاضي بريدة وأخوه العالم الجليل عمر بن محمد بن سليم في الأمر وكتبا لقني رسالة منهما يلزمانه بالعمل مع نائبين اثنين هما عبدالعزيز بن علي المقبل وأخوه عبدالرحمن.

وذلك في الكتاب التالي نصه الذي صدق عليه أمير بريدة في وقته الأمير تركي بن عبدالعزيز بن تركي الذي كان حصل بينه وبين قني خلاف، وذلك في عام ١٣٤٨هـ.

وهذا نص الرسالة بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن محمد بن سليم وعمر بن محمد بن سليم إلى عبدالكريم العبيد وفقه الله تعالى آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، و بعد:

بارك الله فيك، قد ألزمناك بنيابة بريدة مع عبدالعزيز العلي المقبل، وابنه عبدالرحمن، والذي عليكم القيام لله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة من النصح والرفق والصبر، إن شاء الله تعالى تلتزم في ذلك.

والأمر الذي تقدرون تنفيذه تنفذونه على الوجه الشرعي، والذي يشكل عليكم تراجعوننا فيه، والذي تعجزون عنه ترفعونه لولي الأمر، الولاة وفقهم الله يساعدونكم على ذلك ولله الحمد والمنة.

نسأل الله أن يمن علينا وعليكم بالتوفيق لما يحب ويرضاه.

هذا ما لزم والسلام ١١ شوال ١٣٤٨

ختم ختم

وتحته:

بسم الله الرحمن الرحيم

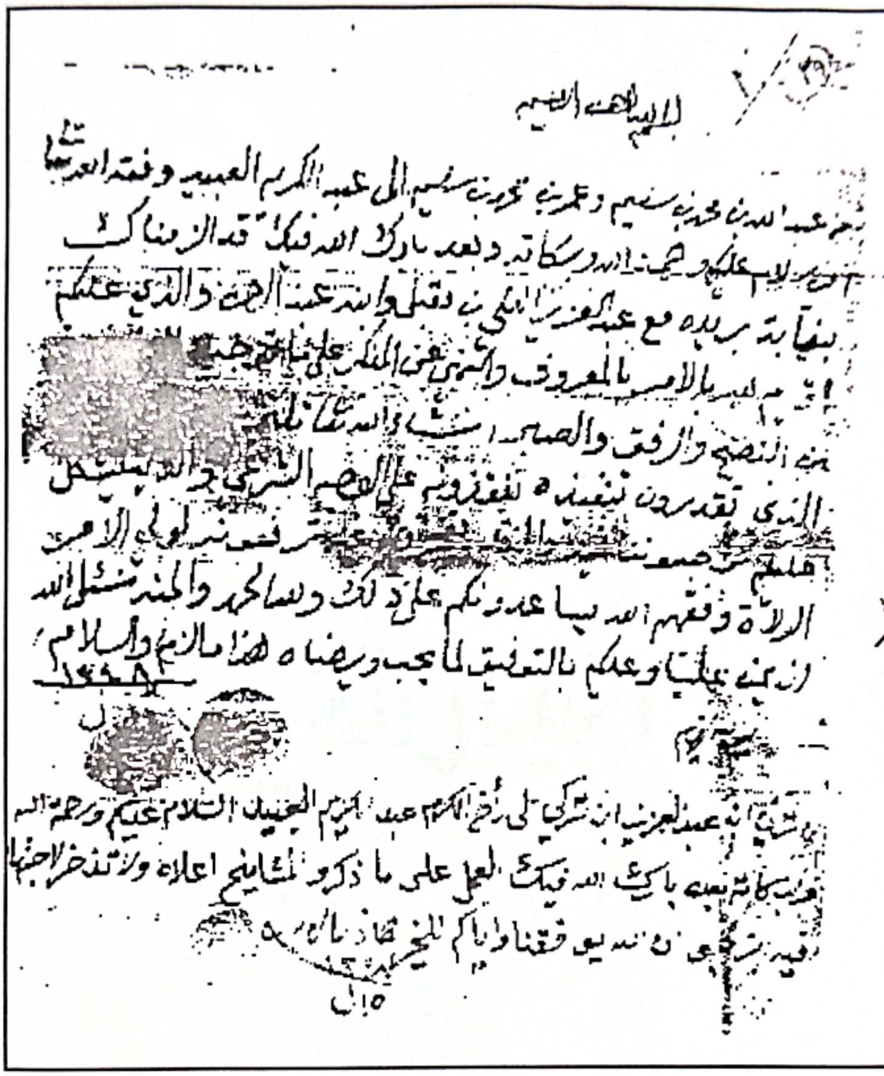
من تركي بن عبدالعزيز بن تركي إلى الأخ المكرم عبدالكريم العبيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بارك الله فيك، العمل على ما ذكروا المشايخ أعلاه ولا تذخر الاجتهاد فيه، نرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير.

هذا ما لزم. ١٥ شوال ١٣٤٨

وهذه صورة الوثيقة:



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن محمد بن سليم وعمر بن محمد بن سليم إلى عبد الكريم العبيد وفقه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بارك الله فيك قد ألزمناك
بنيابة بريده مع عبد العزيز العلي بن دخيل وابنه عبد الرحمن والذي عليكم
[illegible] بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما تقدم
من النصح والرفق والصبر [illegible] والله تعالى
الذي تقدرون تنفيذه تنفذونه على المقصد الشرعي والذي يشكل
عليكم من جميع [illegible] ترفعونه لولي الأمر
الولاة وفقهم الله بما عندكم على ذلك ولله الحمد والمنة نسأل الله
أن يمن علينا وعليكم بالتوفيق لما يحبه ويرضاه هذا ما لزم والسلام

من عبد العزيز بن تركي إلى الأخ المكرم عبد الكريم العبيد السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد بارك الله فيك العمل على ما ذكروا المشايخ أعلاه ولا تدخر اجتهاد
فيه [illegible] وفقنا وإياكم للخير [illegible]

## اكتشاف قاتل ولد الأدغج:

والأدغج لقب على (ناصر بن حمد الشدوخي) ولم أعرف معناه إذْ قال لي بعضهم أن الأدغج هو السمين.

وقال آخر: إن الأدغج هذا ثري وهو صاحب دكان في بريدة فكان يقول للشيء الذي لا يريد أن يبيعه إلا بريال: ما أبيعه إلا بريال أدغج أي سمين أبيض.

والقصة ليست عليه ولكنها على ابنه (حمد) الذي يعرف بولد الأدغج، وذلك أن رجلاً يسمونه الأسطى وليس له في بريدة أقارب ولم يخلف ذرية وهو من جهة شمال العراق أو شمال سوريا، وبعضهم يسميه العسكري لكون عسكر الدولة التركية الذين يصلون إلى بريدة يشبهونه فصار له دين على الأسطى وقد أسمى أهل بريدة ذلك الغريب بالاسطى لكونه يصلح البنادق ومعناه (الستاد) أو أستاد الأدوات الحديدية.

أخذ (حمد) الأدغج يتردد على الأسطى هذا في بيته يطلب منه أن يدفع إليه النقود التي عنده له ولم يكن عند الأسطى ما يعطيه، ولما ألح الأدغج عليه في ذلك وأكثر من تردده عليه قتله في بيته، وتعاون مع زوجته على دفنه تحت درجة في البيت.

وعندما فقد أهل الأدغج رجلهم بحثوا عنه فكان آخر مكان عرفوا أنه فيه أنه دخل على بيت الأسطى، فذهب قني إليه وحاول أن ينتزع منه اعترافاً بأنه يخفي الأدغج أو أنه قتله، ثم حبسه الأمير وفتش قني ورجال الأمير بيته، ولم يعثروا فيه على شيء رغم اقتناع قني بأن الرجل قد قتل ولد الأدغج.

كما أنه لم يستطع أن يحصل من زوجة الأسطى على أي شيء من اعتراف حول اختفاء ولد الأدغج، فاستعمل الحيلة بأن أشاع أن (الأسطى) قد اعترف بقتل ولد الأدغج ولذلك سوف يقتله الأمير يوم الجمعة وأوعز إلى بعض النساء أن يبلغن امرأة الأسطى ذلك.

وفي يوم الجمعة أطلق (قني) طلقة من بندق بحيث يمكن أن تسمعها امرأة الأسطى وأوعز إلى بعض النسوة أن تبلغ امرأة الأسطى بأن الرمية قتلت زوجها.

نفذ ذلك بالفعل، وفي آخر اليوم ذهب قني إلى امرأة الأسطى في بيتها وقال لها: لقد اعترف زوجك بقتل الأدغج وقتله الأمير بالبندق اليوم، وكانت سمعت صوت البندق، ونبي منك تدلينا على مكان جثته حتى إن أهله يصلون عليه.

وقد انطلت عليها الحيلة وأرتهم مكان دفن الجثة من تحت الدرجة فأخبروا الأسطى بأنهم وجدوا الجثة تحت درجة بيته وأن امرأته قد أبلغتهم بذلك فانهار واعترف بقتله الرجل، فقتل حَدّاً.

وينبغي أن نذكر هنا أنه توجد في بريدة أسرة كريمة يقال لها (الأسطى) ليست لها علاقة بنسب ولا صهر ولا غيره بالأسطى القاتل.

وبعضهم يسميه العسكري وهنا في بريدة أيضاً أسرة صغيرة تسمى العسكري ليست لها علاقة ولا نسب بهذا القاتل.

وإنما القاتل جاء إلى بريدة من جهة العراق أو إيران، وكان يصلح الأسلحة ويعتبر بارعاً في الأعمال المتعلقة بالحديد فسمي (الأسطى) و(العسكري).

## السارق هو رجل الأمير:

ذهب أحد الفلاحين من مكان غير بعيد من بريدة إلى النايب قني يشكو إليه أن أحدهم جد قنى كبيراً من نخلة الشقراء التي في بستانه في الليل على سبيل السرقة، وذهب به.

ويومذاك كان التمر هو أنفس المأكولات لأنه الذي يكافح الجوع ويمد الجسم بالغذاء الكافي.

وكان الفلاح يعتني بنخله بل ويخدمها طول السنة من أجل تمرها، وقد يكون وهذا هو الأكثر- قد ركبته ديون بسبب النفقة عليها لا وفاء لها إلا من تمر النخل، ففقدان شيء من التمر معناه فقد شيء من أهم الأشياء لدى الفلاح.

ذهب قني معه إلى النخل وعاين آثار الأقدام التي دخلت المكان فعرف بفراسته وتجربته أنها أقدام عبد والمراد به الرجل الأسود سواء أكان عبداً مملوكاً أم حراً.

ولهم معرفة بقدم العبد يقولون: إن قدم العبد لا يكون لها موطئ أخمص في العادة منفصل عن موطئ العرقوب والأصابع منفصل والأخمص هو الأوسط من أسفل القدم الذي يطأ عليه الإنسان فالعبد يطأ على الأرض بكل قدمه، لأن هذه طبيعته، بخلاف الصلبي فإنه لا يطأ إلاّ على العرقوب، والأصابع بحيث لا ينطبع على الأرض موضع وسط قدمه.

ثم قالوا: سكت قني ولم يخبر الفلاح عن الذي سرق هذا القنى الذي هو القنو أيضاً- لغويا- وقد ألح عليه الفلاح وهو رجل له قيمته في المجتمع، فلم يستجب قني فأخذه إلى أمير بريدة بموافقة قني- وكان الأمير في ذلك الوقت عبدالله بن جلوي فقال الفلاح للأمير: يا طويل العمر

هذا النائب أبوصالح سرق لي قنى (شقراء) ولا دلني على السارق وأنا اعتقد أنه يعرفه.

فقال الأمير ابن جلوي لقني: لماذا لم تدله على السارق؟ فقال قني: إلى دليته عليه تأخذ حقه من السارق؟ فقال الأمير بجزم: أي نعم.

فقال السارق: أجل، السارق هذا الذي يصب لك القهوة الآن، وكان عنده عبد من خوياه أو مماليكه يصب القهوة.

وقد ضيق عليه ابن جلوي فأقر بذلك، وأقر الناس بما كانوا يعرفونه من قبل من معرفة (قني) بالسارقين.

## البنت المختطفة:

كان الملك عبدالعزيز نازلاً مع جنوده وأتباعه من الجيش، والخدم والعبيد في مكان منعزل عن مدينة بريدة، وتلك عادة له إذا زار بريدة ألا ينزل في المدينة نفسها، وإنما يبعد عنها قليلاً فينصب مخيماً له ولمن معه، قصده من ذلك ألا تصدر مضايقات من جهال أو فساق الذين لا يعرفهم لنساء أهل المدينة لأنهم يكونون عزاباً قد بعد عهدهم بنسائهم.

وذات يوم خطفت فتاة جميلة في نحو السادسة عشرة من عمرها من أسرة أعرفها- أنا الكاتب محمد العبودي ولا أريد ذكرها الآن- فذهب أهلها فوراً إلى النايب قني، وضج الناس من هذه الواقعة لكونها نادرة الحدوث لشناعتها ويخشون أن تتكرر إذا لم تعالج بسرعة.

قالوا: بذل قني جهده في معرفة الخاطف ومعرفة مصير الفتاة، وكان أهلها قد اشتكوا على الملك عبدالعزيز، فغضب وتوعد من فعل ذلك بسوء العقاب.

وتلك عادة له ألا يغفر للجانين أمثال ذلك المجرم الذي خطف الفتاة، وذلك لأن الملك نقي العرض، وإذا أراد المزيد من النساء تزوج بحرة أو اشترى جارية.

وقد نوه لنا أشياخنا منهم والدي بنزاهة عرض الملك عبدالعزيز ولذلك لا يتحمل أن يصدر من أحد من أتباعه أذى لأحد.

اجتهد قني في معرفة خاطف الفتاة حتى عرف أنه أحد الموجودين في معسكر الملك عبدالعزيز، ولكنه لم يرد أن يقول هذا مباشرة وبسرعة لكيلا يكون الموضوع بينه وأهل الفتاة من جهة وبين ذلك الخاطف من جهة أخرى لكونه رجلاً قوياً وإن لم يعرفه قني بشخصه، وذلك أنه لا يجرؤ على

هذا الفعل إلاّ رجل قوي له سند عند الملك عبدالعزيز- مع أن الملك عبدالعزيز لا ينفع عنده مثل ذلك السند.

ذهب قني مع أهل الفتاة إلى الملك عبدالعزيز يشكون إليه الأمر وكان قني مشهوراً بمعرفة الجناة والسراق فقال له الملك عبدالعزيز: يا عبدالكريم اجتهد في معرفة الجاني، فذلك أمر خطير وسوف أساعدك وأُؤيدك.

فقال قني: يا طويل العمر، إذا أخبرتك فأنا بوجهك عن صيرتي يطولني أذى من الخاطف؟

فقال الملك عبدالعزيز: أجل.

قال قني: الخاطف موجود في مخيمك، إلا أنني لا أدري في أي الخيام هو.

فأمر الملك عبدالعزيز بأن يذهب معه جماعة من رجاله ويفتشوا المخيم.

ولم يكن قني بمحتاج إلى التفتيش لأنه كان قد عرف أثر ذلك الخاطف حتى وقف على باب خيمة مسترة وقال: هنا.

وقد وجدوا البنت في الخيمة سليمة لم تمس لأنه كان عندها موجود بقرب الخيمة رجل لا يستطيع الخاطف أن يمسها وهي بقربه لئلا تصيح، وكان كمم فمها.

وهنا عرف الجميع سر عدم إباحة ذلك من قني إلاّ عند الملك عبدالعزيز نفسه.

وقد عاقب الملك الخاطف عقاباً شديداً، وأبعده عن بريدة، ويقال: إن ذلك الرجل قال: لا أدخل بلدة فيها قني!

**ويجلد امرأة:**

رأى بعض الناس النايب (قني) يضرب امرأة بعصاه التي لا تفارقه وذلك في زقاق سد يقع إلى الغرب من مسجد ناصر السيف جنوب قبة رشيد مباشرة، ويعرف ذلك الزقاق بزقاق المدرسة لأنه كانت فيه مدرسة أنشأتها أسرة (السيف) من أهل بريدة الأصلاء، ومنهم ناصر السيف الذي نسب إليه المسجد.

وتلك المدرسة ظلت عامرة لأنهم أوقفوها وقفاً درست فيها على الأستاذ عبدالله بن إبراهيم بن سليم في عام ١٣٥٦.

استنكر الذين رأوا (قني) يضرب المرأة فعله، وذلك أنه ليس من عادتهم ضرب النساء وبخاصة إذا كان الضرب من غريب مثل قني بالنسبة إلى هذه المرأة حتى ولو كان نائباً، فسألوه عن السبب، فلم يخبرهم.

فذهبوا إلى الوجيه (فهد بن علي الرشودي) الذي كان كبير جماعة أهل بريدة ليس معه من الجماعة الذين تعتبرهم الحكومة بمثابة الممثلين لأهل بريدة إلاّ أخوه إبراهيم والوجيه الثري عبدالعزيز بن حمود المشيقح.

قالوا لفهد الرشودي: رأينا (قني) يضرب امرأة ضرباً شديداً في السوق ويجب أن تكف يده عن ذلك، وكان (قني) قد أصبح موثوقاً به من قبل القاضي والأمير.

سأل فهد الرشودي (قني) عن الموضوع وكيف يضرب امرأة فقال (قني) هذي - يا أبوعلي- ماهي امرأة هذا رجل تعود إنه يلبس ملابس امرأة ويدخل بين الحريم يتفرج عليهن، ويبحث عن المريبة منهن فيواعدها مكاناً معيناً يجتمعان فيه، ورأيت أن ضربه هكذا أستر عليه من أن أذهب به للأمير وأن يسجن فيشهر به وبعائلته.

## وثيقة لقني علاقة بها:

الحمد لله سبحانه

باع محمد بن زمام على عبدالكريم بن عثمان بن عبيد إرثه من زوجته موضي بنت عثمان من[1] في ملك آل عبيد معلوم الحدود بين سعة الله، و سعة الله وملك آل عبيد، واشترى عبدالكريم بثمن معلوم وهو عَرض شاة، دفعها إليه عبدالكريم وانتقل ملك محمد من زوجته جميع خاصه منها من نخل وأرض وأثل وغير ذلك شهد على ذلك سابق بن فوزان آل عثمان وشهد به كاتبه ناصر السليمان بن سيف حرر في ٧ ذي الحجة ١٣٠٩هـ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شهد محمد الزمام أن زوجته موضي موكلة عبدالكريم على ثلثها وهو وصيها عليه، كتب شهادته ناصر السليمان بن سيف.

## تعليقات على الوثيقة:

الأول: أن موضي المذكورة هي أخت قني وأنها ماتت ولها نصيب ورثته في ملك آل عبيد وأن زوجها محمد بن زمام باع إرثه منها من ذلك النصيب ومفهوم أن ذلك قليل لأنه ليس كل نصيبها.

ثانياً: أن ثمن ذلك القليل هو عَرَض، وهو بفتح العين والراء، كما عرفه الفقهاء: كل ما لم يكن من النقدين أي ليس من الذهب أو الفضة، فإذا كانت عندك أرض وبعتها على آخر بسيارة له أعطاك إياها ثمناً لتلك الأرض فالسيارة عَرَض من عروض التجارة، وليس نقداً.

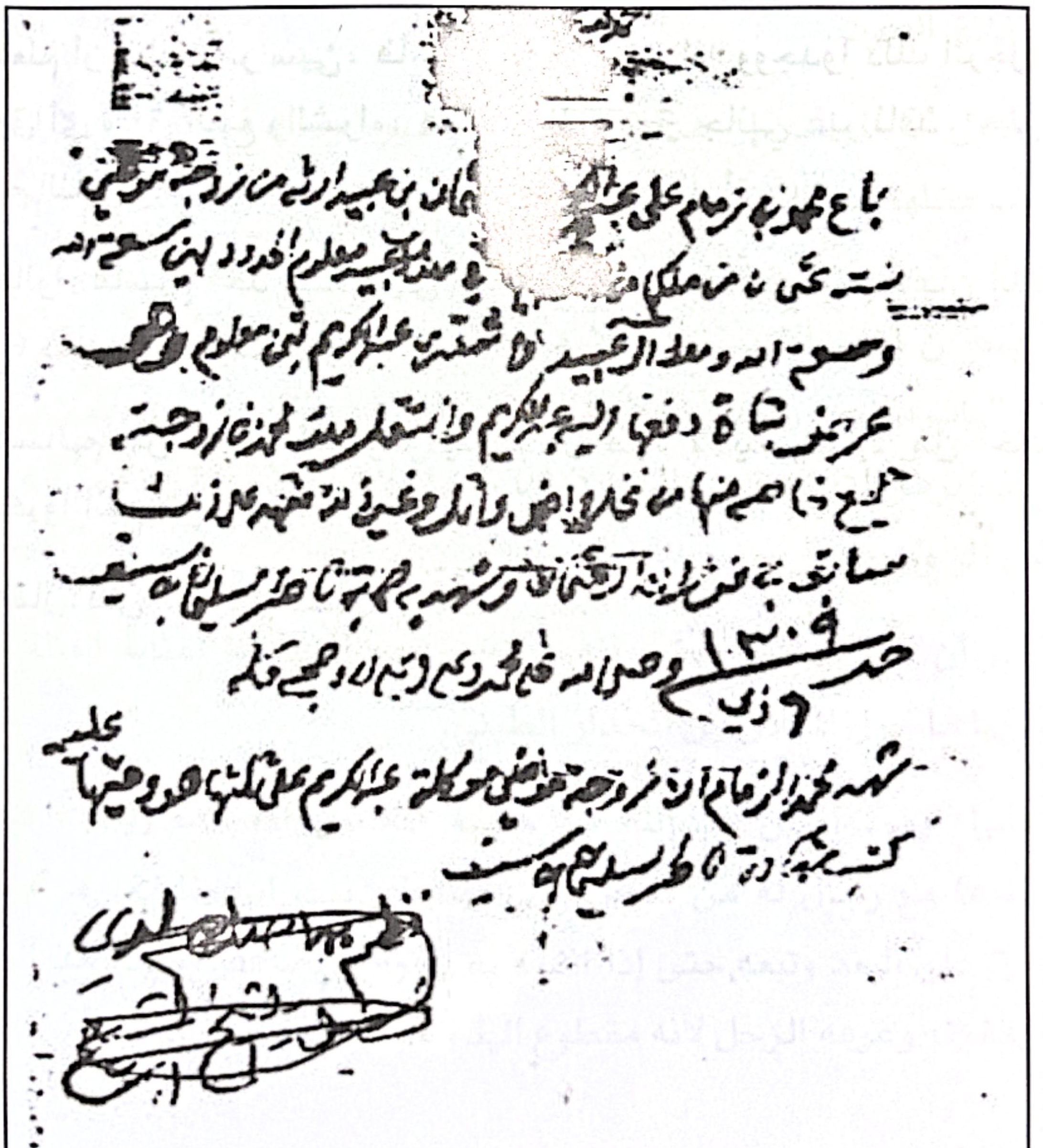
وهذا هو ما صار يعرف الآن ببيع المقايضة.

(١) كلمة مطموسة لعلها (أبيها) فتكون الجملة (من ملك أبيها) والمراد ما ورثته من أبيها.

والعَرَض الذي ورد في الوثيقة هو شاة واحدة، مما يدل على أن نصيب البائع المذكور كان قليلاً جداً وإلا لما كان ثمنه شاة واحدة التي هي أنثى الضأن.

الثالث: قول الوثيقة: (جميع خاصه منها) أي جميع ما خصه بمعنى ما ملكه من إرثه من زوجته المذكورة.

الرابع: ويدل على ضآلة المبيع أن ناصر بن سليمان بن سيف وهو الكاتب المتمرس والعالم الذي كان يلي القضاء نيابة عن أمير بريدة قد نص على أن الثمن عَرَض ومفهومه أنه لم يكن نقداً.



## قني والمريب:

حدثني محمد بن دخيل (أبودخيل) قال: نزل في جنوب خب الشماس المسمى بالحُسيَّانية، وكان في ذلك الوقت لم تصله البيوت قوم من (السيَّار) وهم جماعات ساقطة لا تنتمي لقبيلة معروفة، فكان بعض الفساق يذهبون إليهم ويحدثون نساءهم على ريبة، فرأى قني أثراً لرجل ذاهب إليهم يعرف أثر أقدامه في الأرض من قبل، ويعرف أنه مريب فوجده- من أثره- ذاهباً إلى أولئك القوم، ومختلطاً بهم، ثم وجد أثره منصرفاً منهم حتى عاد إلى وسط المدينة.

فعلم أن ذلك لأمر سيئ، فأخذ رجلاً من أعوانه ووجدوا ذلك الرجل في السوق أي سوق البيع والشراء، فأخذاه إلى سوق جانبي غير نافذ، حتى لا يراهم الناس وضربوه بعصيهم ضرباً مبرحاً حتى قال أتوب.

قالوا: فأسرع أحد الناس إلى فهد بن علي الرشودي يخبره بأن النائب (قني) ضرب فلاناً ضرباً مبرحاً.

فسألهم عن سبب ذلك وهو يعرف أن قنياً لا يضرب إلاّ من أخطأ، فذكروا أنهم لا يعرفون.

فقال: قني أعرف بذلك.